

خزانة الأدب وغاية الأرب

ومطلق أرزاق عفا ته المتواترة وأنملة الهدى المشيرة إلى ذخائر الدنيا والآخرة به رقم كتاب ا الذي لا يأتيه الباطل وسنة نبیه التي تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منه وفي مرضي الدول عونة للشائدين ويعين ا في ليالي النفس تقلب وجهه في الساجدين إن نظمت فرائد العلوم فإنما هو سلكها وإن علت أسرة الكتب فإنما هو ملكها وإن رقمت برود البيان فإنما هو جلالها وإن تشعبت فنون الحكم فإنما هو أمانها ومآلها وإذا انقسمت أمور الممالك فإنما هو عصمتها وئمالها وإن اجتمعت رعايا الصنائع فإنما هو إمامها المتلطف بسواده وإن زحرت بحار الأفكار فإنما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده وإن وعد أوفى بجنب النفع وإن أوعد أخاف كأنما يستمد من النفع .

هذا وهو لسان الملوك المخاطب ورسيلها لأبكار الفتوح والخطاب والمنفق في تعمير دولها ومحصول أنفاسه والمتحمل أمورها الشاقة على عينه ورأسه والمتيقظ لجهاد أعدائها والسيف في جفنه نائم والمجهز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم والجاري بما أمر ا من العد والإحسان والمسود الناصر فكأنما هو لعين الدهر إنسان طالما ذب عن حرما فشد ا أزره ورفع ذكره وقام في المحامات عن دينها أشعث أغبر لو أقسم على ا لأبره وقاتل على البعد والصوارم في القرب وأوتي من معجزات النبوة نوعا من النصر بالرعب وبعث جاحل السطور فالقسي دالات والرماح ألفت واللامات لامات والهمزات كواسر الطير التي تتبع الجحافل والأترية عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب فضيلتي العلم والعلم وساحب ذيلي الفخار في الحرب والسلم لا يعاديه إلا من سفه نفسه ولبس لبسه وطبع على قلبه وقل الجدال من غربه وخرج في وزن المعارضة عن ضربه .

وكيف يعادى من إذا كرع في نفسه قيل (إنا أعطيناك الكوثر) وإذا ذكر شأنه السيف

قيل (إن